وبعد أن سلم المتصرف رئيس البلدية وثيقة التسليم هذه، ترك المدينة إلى أريحا، بينما كان الجيش العثماني يستعد لإخلاء القدس إلى جبل الزيتون، حيث أخذ يقيم تحصينات له.

أما حامية القدس فقد بدأت بالانسحاب من المدينة ليل 8 ـ 9/ 11 «قسم منهم بهدوء، وقسم آخر بانهزام»[37]، ولم يبزغ فجر يوم الأحد في 9 كانون الأول/ ديسمبر 1917، حتى كان العثمانيون قد أنهوا انسحابهم من القدس تماماً[38].

ويقول المؤرخ عارف العارف، مستعيداً ذكرياته عما جرى يوم الأحد في 9/ 11:

«في نحو الساعة التاسعة (صباحاً) ذهب رئيس البلدية، يصحبه ابن أخيه توفيق صالح الحسيني، ومفتشا الشرطة عبد القادر العلمي وأحمد شريف، والشرطيان حسين العسلي وابراهيم الزعنون، وفريق من الشبان نذكر منهم: رشدي محمد المهتدي، وجواد اسماعيل الحسيني، وحنا اسكندر اللحام، وكان اللحام حاملاً العلم الأبيض، علامة التسليم. والتقى هؤلاء بقائد الفرقة الستين الجنرال شي (G[al]. Shea) عند مستشفى «ولخ» على طريق الشيخ بدر، للغرب من المدينة، فسلموه وثيقة الاستسلام المتقدم ذكرها. فدخل الجيش الإنكليزي، في الساعة العاشرة والنصف، المدينة»[39].

وهكذا غادر العثمانيون المدينة المقدسة بعد أن كانوا قد حكموها طوال أربعة

---

(37) م. ن. ص. ن.

(38) م. ن. ص 384.

(39) م. ن. ص. ن. وجدير بالذكر أن المؤرخ عارف العارف (1892 ـ 1973) قد عاصر هذه الفترة وإن لم يكن قد عايش الأحداث في مدينة القدس، مسقط رأسه، إذ إنه كان، حينئذ، أسيراً في سيبيريا (1915 ـ 1917) وقد هرب من الأسر ولم يعد إلى القدس إلا بعد انتهاء الحرب عام 1918. وقد تسلم عارف العارف مناصب إدارية مهمة في الفترة ما بين 1921 و1948 خلال الحكم البريطاني لفلسطين، فكان حاكماً للواء القدس في عهد الانتداب، ثم رئيساً لبلديتها بعد الانتداب البريطاني (1950 ـ 1955) ثم وزيراً للأشغال. وقد ترك عارف العارف 18 كتاباً مطبوعاً و23 مجلداً مخطوطاً هي مذكراته اليومية من أحداث فلسطين (الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 3: 246). ولهذه الأسباب، يمكن القول إن ما قدمه المؤرخ عارف العارف من أبحاث تاريخية حول فلسطين والقدس لا بد من أن تحظى بثقة المؤرخ العربي والقارىء العربي معاً.